العرب
الخميس 2021/06/17
السنة 44 العدد 12092

الشباب الإيراني لا يعلّق آماله على حبل الانتخابات المهلهل

مستقبل مشتت بين الاستقرار في الوطن والهجرة النهائية

الشباب الإيرانيون يحبون العيش في بلدهم، ولكنّ الظروف الاقتصادية والسياسية لا تشجعهم على ذلك، إذ أجبرت بعضهم على الرحيل إلى بلد آخر في حين لا يزال آخرون يحلمون بالهجرة. أما الذين يفضلون العيش في بلدهم فأحلامهم لا تتعلق بالانتخابات التي لن تفضي في النهاية إلى تغيير سياسي جذري.

الحياة صعبة

طهران - بين آمال لم تتحقق ورغبات بالنجاح خارج إيران أو داخلها على الرغم من الصعوبات، يروي شبان وشابات في طهران طموحات الآتي من الأيام، مع استعداد بلادهم لانتخابات رئاسية يقابلونها باهتمام متفاوت.

ويعد المجتمع الإيراني شابا بنسبة كبيرة، ووفق إحصاء رسمي يعود إلى عام 2016 – 2017، يشكل الذين لم يتجاوزوا الثلاثين من العمر، نحو نصف عدد السكان الذي يناهز 83 مليون نسمة.

وتُجرى الانتخابات الجمعة لاختيار خلف للرئيس حسن روحاني، وتأتي في ظل أزمة اقتصادية تعود بشكل رئيسي إلى العقوبات التي أعادت الولايات المتحدة فرضها على طهران، إثر قرار الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب سحب بلاده بشكل أحادي من اتفاق دولي بشأن برنامج طهران النووي في 2018.

قرب ساحة تجريش المزدحمة في شمال طهران، تتنزه طالبة الصيدلة نرجس (20 عاما) برفقة عدد من زملائها على مقربة من مطعم للوجبات السريعة.

وتقول الشابة النحيلة، إن "الحياة صعبة" لاسيما في ظل ارتفاع كلفة المعيشة "حيث باتت زيارة واحدة إلى المتجر الاستهلاكي، كفيلة باستنفاذ كامل الحساب المصرفي".

وتضيف بضحكة نادرا ما تفارق حديثها، "لكن متعة الحياة لا تزال حاضرة".

وتجد متعة في أمور بسيطة، كزيارة المكتبات المنتشرة في أنحاء طهران وشراء بعض الحلويات أو مجرد التنزه في الشوارع والحدائق.

تستذكر نرجس إبرام الاتفاق النووي حين كانت تلميذة في المرحلة الثانوية، وتوقعت أن يساهم في "جعل البلاد فرحة، لكن ذلك لم يحصل في الواقع".

ويدفعها ذلك للتفكير بالعودة إلى الإقامة مع ذويها أو الهجرة، وهو خيار كانت ترفضه دائما، قبل أن تضطر لتقبّله.

وتوضح، "كنت شخصا لا يرغب في الرحيل، آمنت بالبقاء في البلاد وبناء المستقبل هنا".

وفي حين أن الانتخابات هي الأولى التي يحق لها المشاركة فيها (بعد بلوغها سن الاقتراع المحددة بـ18 عاما)، تشير إلى أن "لا مشاعر" لديها حيال الموعد.

إلى جانبها، وقفت زميلتها ناهيد (22 عاما) التي تقدم رؤية مختلفة ليوميات شابة إيرانية في المرحلة الجامعية.

تشدد ناهيد على أن الأوضاع "لم تكن رائعة سابقا، وليست سيئة حاليا إلى درجة تدفعني إلى الرغبة بالمغادرة".

وتضيف، "أعتقد أن هذه هي الحياة، تمضي قدما.. أعتقد أنك كائنا من تكون، إذا لم تتمكن من إسعاد نفسك بنفسك، فالأمور الخارجية لن تساعدك أيضا".

في أحد متنزهات العاصمة، يجول محمد حكمت (34 عاما) تحت حرارة شمس الصيف، حاملا ورودا حمراء لم تجد من يشتريها بعد.

وانتقل حامل الإجازة الفنية في علم المعادن، إلى طهران قبل حوالي عقد من الزمن، أملا بالعثور على وظيفة بعد فشله بذلك في مسقطه مدينة قائم شهر.

لكن الحظ لم يسعفه في العاصمة التي يقطنها نحو عشرة ملايين نسمة، ووجد نفسه يجني قوته اليومي ببيع الزهور.

يقول الشاب الذي يطبع الخجل محياه، "تخيلت أنني سأكون في مدينة كبرى، مع فرصة للتطور وبناء مستقبل"، مضيفا، "لكن الأمور لم تجرِ كما أردتها".

يجمع حكمت ما يكفيه للمعيشة اليومية واستئجار غرفة للسكن عند الأطراف الشرقية للعاصمة. وضعه الحالي لا يترك له مجالا واسعا للتفكير بالمستقبل، فقط الحاضر، البقاء على قيد الحياة".

لا يبدي اهتماما كبيرا بالانتخابات، لكنه يأمل في أن تفضي لفوز مرشح قادر على حل الأزمة الاقتصادية.

على مقعد قريب في المتنزه نفسه، يجلس محمد شيخي (20 عاما) برفقة صديقين وما تبقى من رفيقته المفضلة آلة الغيتار، بعد تحطمها جزئيا في حادث قبل أيام.

تشكل الموسيقى ركنا أساسيا في حياة الشاب الذي ارتدى "تيشيرت" يكشف جزءا من وشم غيتار على ذراعه اليمنى.

يتحدث بثقة عن حلمه الأكبر، النجومية الموسيقية "ذات يوم، سأقف على المسرح، أغني وأعزف لـ15 ألف شخص".

يخطط شيخي للانتقال إلى تركيا حيث يقيم الفنان الإيراني المفضل لديه، المغني أمير تتلو.

ومع أنه لا يتابع عن قرب أنباء الانتخابات، يعرف اسم المرشح إبراهيم رئيسي الذي يعد الأوفر حظا للفوز.

ويأمل شيخي في أن يتيح الرئيس المقبل للموسيقيين "العمل، وإقامة الحفلات، والحصول على إذن" لذلك، مضيفا "أهنئك أيها السيد الذي سيصبح رئيسا، كائنا من تكون.. آمل في أن تقود البلاد بشكل جيد".

> أغلب الشباب لا يبدي اهتماما كبيرا بالانتخابات لكنه يأمل في أن تفضي إلى فوز مرشح قادر على حل الأزمة الاقتصادية

في وسط العاصمة المزدحم، يعمل محمد رضا نظامي (20 عاما) في متجر للأحذية المصنوعة يدويا، بعدما تنقل بين مجالات مهنية مختلفة، من ورش البناء إلى مصنع للألبان.

ويقول، "أعمل منذ كنت في الثالثة عشرة من العمر، لكن ماذا جنيت من ذلك؟ لا يمكنني شراء سيارة أو أي أمر آخر".

ويضيف، "جني المال صعب وإنفاقه سهل. كل من يقول إن المال لا يجلب السعادة مخطئ لأن المال هو جزء من الحياة".

يرسم نظامي لنفسه أحلاما بسيطة، امتلاك متجر خاص للأحذية وسيارة ومدخول لا بأس به، ما يوفر له "حياة سعيدة".

وفي حين يبدي ثقته بأنه سيحقق ما يرغب به، يأسف في الوقت الراهن "لأنني لا أزال بعيدا جدا عن (تحقيق) أحلامي".

ومع أن المسار نحو ذلك سيكون "صعبا"، يعتزم نظامي البقاء في إيران، معتبرا أن من يختارون الرحيل "يخترعون التبريرات" وتنقصهم الإرادة والتصميم على تحقيق النجاح.

وردا على سؤال بشأن الانتخابات، يوضح نظامي أنها "المرة الأولى التي يحق لي فيها التصويت. لكنني لست واثقا (بعد). ربما سأقوم بالتصويت".

رحلة مضنية للقضاء على الوباء في بومباي المكتظة

بومباي (الهند) - عندما وصل وباء كورونا إلى الهند، كانت بومباي من أكثر المدن عرضة للخطر، لكن بعد مرور عام، فاجأت أكثر مدن جنوب آسيا ازدحاما، كثرا بطريقة تعاملها الناجحة مع الموجة الثانية الفتاكة.

حتى أن غوراف أواسثي قطع المئات من الكيلومترات من منزله في ضواحي نيودلهي لإحضار زوجته المريضة إلى أحد المستشفيات في المدينة، ودفع لسيارة إسعاف أكثر من ألف دولار لقيادتها لمدة 24 ساعة متواصلة.

> لم يكن في بومباي إلا 80 سيارة إسعاف و425 وحدة عناية مركزة لسكان يبلغ عددهم 20 مليونا

وقال الشاب البالغ 29 عاما، مستذكرا محنة استمرت خمسة أيام في البحث من دون جدوى عن سرير في الكثير من المدن بما فيها نيودلهي "لن أتمكن من الوفاء بالجميل لهذه المدينة".

وأضاف "لا أعرف ما إذا كانت زوجتي ستكون على قيد الحياة اليوم لولا المرافق الصحية في بومباي".

وبدأت الجثث الظهور مبكرا في عاصمة الهند المالية خلال الموجة الأولى من الوباء العام الماضي مع رجل ينهار على طريق مزدحم، وسائق عربة ريكشو ملقى على عجلة القيادة أو جثة ملقاة في الشارع، في مشاهد قاتمة تذكر بجائحة الأنفلونزا العام 1918. وبحلول مايو 2020، كانت أبيغنيا باترا تعمل 18 ساعة يوميا في مستشفى تيلاك العام المعروف باسم سيون. وقالت طبيبة التخدير البالغة 27 عاما "كان الأمر بلا نهاية".

وقد وصف أقارب مرضى مشاهد مؤلمة داخل عنابر مزدحمة، وقال رجل إنه اضطر لتغيير حفاضات والدته المريضة بنفسه لأن الموظفين كانوا يعملون فوق طاقتهم.

وأظهر مقطع فيديو صوّر داخل سيون وانتشر على نطاق واسع عبر وسائل التواصل الاجتماعي جثثا ملفوفة بأكياس بلاستيكية سوداء تركت على أسرة في عنبر يعالج فيه مرضى.

وفي كل ليلة، كانت ترد الآلاف من المكالمات عبر الخط الساخن الذي أنشأته بلدية المدينة من مواطنين يائسين، العديد منهم ليست لديهم فرصة لدخول مستشفى عام: لم يكن في بومباي إلا 80 سيارة إسعاف و425 وحدة عناية مركزة لسكان يبلغ عددهم 20 مليونا.

وقال إقبال شاهال الذي تولى منصب مفوض بلدية بومباي في مايو الماضي إن شيئا ما كان لا بد أن يتغير بسرعة.

ووفرت مستشفيات ميدانية جديدة الآلاف من الأسرّة، وقدّمت مرافق خاصة وأجنحة لمعالجة المصابين بكورونا إلى الحكومة وحوّلت 800 مركبة إلى سيارات إسعاف.

لكن كل تلك الجهود لم تكن كافية لمواجهة الارتفاع السريع في عدد الإصابات. وقال شاهال "كنا نحتاج إلى مطاردة الفايروس".

وركز نهج استباقي على 55 حيا فقيرا بما فيها دارافي، وهو الأكبر في الهند، حيث فرضت تدابير صارمة مصحوبة بتطهير للمراحيض العامة واختبارات شاملة وجهود تطوعية ضخمة لضمان أن أحدا لن يجوع.

وتم تحويل كل الاختبارات الإيجابية في بومباي إلى "غرف حرب" يديرها أطباء يقومون بفرز الحالات وتحديد مكان إرسال المريض، بغض النظر عما إذا "كان وزيرا أو من كبار الشخصيات أو من سكان الأحياء الفقيرة".

وبحلول نهاية العام 2020، بدا أن الهند ربما تغلبت بأعجوبة على الوباء وتم تخفيف قيود الإغلاق. لكن في بومباي، لم تفكك السلطات سريرا واحدا في المستشفيات الميدانية التي أصبحت مهجورة الآن.

وهذا يعني أنه عندما ارتفع عدد الإصابات في مارس، كانت المدينة أفضل استعدادا من الكثير من المدن الهندية الأخرى حيث كاد نظام الرعاية الصحية ينهار.

وفي العاصمة نيودلهي وأماكن أخرى، توفي مرضى خارج المستشفيات واكتظت محارق الجثث، لكن ليس في بومباي.

ورغم وجود كثافة سكانية أعلى بكثير من العديد من المدن الأخرى، شهدت بومباي معدلات وفيات أقل بشكل ملحوظ، لكن المدينة لم تسلم رغم ذلك، واستذكر شاهال إحدى ليالي أبريل عندما واجهت ستة مستشفيات نقصا حادا في الأكسجين ما عرض 168 مريضا لخطر الموت ما لم يتم نقلهم إلى مرافق أخرى.

وقد نجا الجميع. وأضاف شاهال "كنا نتوقع وصول موجة ثانية". وتتذكر باترا تلقي مكالمات من زملاء لها في نيودلهي كانوا يبحثون بيأس عن معدات طبية، قالت "كأطباء، لا يمكننا القيام بالكثير في غياب البنية التحتية".

حرب شرسة

وأوضح روبن ماسكاريناس الشريك المؤسس لمنظمة "خانا شاهيي" غير الربحية والتي تتخذ في بومباي مقرا لها، أنه كان يتلقى العشرات من الرسائل كل صباح من أشخاص يتوسلون للحصول على الأكسجين والأدوية، لكن مع استمرار تفشي الوباء، كانت الطلبات ترد في معظمها من خارج المدينة.

ورغم أن ذلك شكّل "مفاجأة سارة" لشاهال، فقد بقي حذرا وهو يستعد لموجة ثالثة، يتوقع أن تؤثر خصوصا على الأطفال، من خلال تخزين الأكسجين وبناء مستشفيات ميدانية للأطفال وتوسيع القدرات في المستشفيات العامة.

وختم "لقد كان ذلك بمثابة صحوة بالنسبة إلينا".

وأمام بداية التعافي من الوباء أعادت الهند فتح معلم تاج محل الشهير بالهند الأربعاء لاستقبال زواره، بعد إغلاقه لمدة شهرين.

وكان المزار، الذي يرجع تاريخه للقرن السابع عشر وبناه الإمبراطور المغولي شاه جهان في مدينة أجرا الشمالية، قد أُغلق في أوائل أبريل عندما فرضت الهند إجراءات عزل عام صارمة في محاولة لاحتواء الجائحة التي مازالت تودي بحياة الآلاف يوميا.

وقال برابهو سينغ قاضي مقاطعة أجرا إنه لن يُسمح بتواجد أكثر من 650 زائرا في أي لحظة داخل المزار. وعادة ما يجتذب المزار ما بين سبعة ملايين وثمانية ملايين زائر سنويا بمتوسط 20 ألف زائر يوميا.